المال في اميركا

لما اخذت المانيا من فرنسا خمسة مليارات من الفرنكات غرامةً حربية بهت الناس من جسامة هذا المال وجعلوا يحسبون كم بغل يحملهُ لو كان ذهباً فانهُ مئتا مليون من الجنيهات وهي تزن نحو ٥٩٧٦٢٠ كيلو غراماً اي نحو مليون وستمائة الف كيلو غرام فاذا فرضنا ان البغل يحمل مئة وستين كيلو غراماً لزم لحملها عشرة آلاف بغل واذا سارت هذه البغال في قافلة واحدة وحسبنا ان كل بغل يشغل ثلاثة امتار من الطريق امتدَّ قطار البغال ثلاثين كيلو متراً . ولو اراد صراف ان يعد هذه الجنيهات واحداً واحداً وعدَّ مئة منها في الدقيقة لزم لهُ ٣٣٣٣٣٣ ساعة واذا اشتغل بعدّها عشر ساعات كل يوم لزم لهُ ٣٣٣٣ يوماً او نحو عشر سنوات

لكن هذه المئتي المليون من الجنيهات لم تعد شيئاً مذكوراً امام ما نحسبهُ الآن من النفقات الحربيَّة فان نفقات انكلترا تزيد على ثلاثة ملايين من الجنيهات في اليوم فتبلغ في السنة اكثر من سبع مئة مليون من الجنيهات وقس على ذلك نفقات كل من فرنسا والمانيا وروسيا . وقد ذكرنا في الجزء الماضي ان نفقات فرنسا بلغت من اول الحرب الى آخر يونيو ٩٦٠ مليون جنيه

وقد تدرَّج الناس الى الحساب بمئات الملايين مما جرى في الولايات المتحدة الاميركية اذ يقال ان غنيًّا واحداً من اغنيائها وهو روكفلر تقدَّر ثروتهُ بمئتي مليون جنيه . وشركة واحدة من شركات ضمانة الحياة يقدَّر رأس مالها بمئة وستين مليوناً من الجنيهات . وقد روى بعضهم عن شاب اميركي من الولايات الغربيَّة ان اباهُ جدَّ واجتهد فاثرى وخلَّف لهُ ثروة تقدَّر بمليون جنيه فجمعها وجاء بها الى الولايات الشرقية لكي يستثمرها فيها اي ليضعها في بنك من البنوك ويشترك مع اصحابهِ والتقى بصديق لهُ واخبرهُ بما عزم عليهِ واستمان بهِ في ارشادهِ الى بنك يضعها فيهِ . فذهب صديقهُ الى مدير بنك يعرفهُ واخبرهُ بقصة هذا الشاب . فقال لهُ المدير لا يمكننا ان نقبل دراهم صديقك لاننا ابطلنا اخذ المبالغ الصغيرة وارجو ان لا تنقل هذا الكلام بحرفهِ الى صديقك لئلاَّ يستاء منهُ حاسباً اننا نستخفُّ بثروتهِ ولكن الواقع اننا اخذنا نقفل كل الحسابات الخاصة بالافراد ولم نبقِ منها الاَّ الحسابات الخاصة ببعض زبائننا القدماء . وجعلنا نقصر عملنا على الشركات والحكومات . والظاهر ان صديقك لا

يفهم حالة الاشغال هنا فقل لهُ ان يأخذ ما عندهُ من المال ويعود الى الولايات الغربية باسرع ما يمكن وقل لهُ ان هذه هي نصيحتي لهُ واذا لم يصدقك فارسلهُ اليَّ فاخبرهُ انا لماذا يجب عليهِ ان يرجع الى بلادهِ . فسمع الشاب النصيحة مدعوشاً وعاد الى بلادهِ

وفي نيويورك الآن بنك اعظم من هذا البنك نسبة البنوك القديمة اليهِ كنسبة الجرذ والقط الى الفيل والكركدن وهو لا يعمل الاَّ الاعمال الكبيرة . سئل رئيس هذا البنك ذات يوم هل من فائدة من انشاء بنك كبير مثل هذا لا يتعامل الاَّ بالمبالغ الطائلة . فقال نعم وهذا البنك من الحاجيات التي لا بدَّ منها الآن فبالامس احتاجت شركة من شركات سكك الحديد الى مليون جنيه فجاءنا بعض رجالها وفي دقائق قليلة تم الاتفاق بيننا وبينهم واقرضناهم مليون جنيه واذا نظرت الى دفاترنا تجد اننا لم نفعل شيئاً غير عادي

وقيل لاحد كبار الاغنياء ذات يوم ألا تخافون من الاشغال الكبيرة مثل هذه فقال كلاَّ واننا آمنون لاننا لا نجد ما يكفينا من الاشغال الكبيرة واعني بها الاشغال التي تشمل الممالك وعندي ان خمسة فقط افتكروا بالممالك في اشغالهم وهم رودس وبلين ومورغان وهريمن وكمات . فان سفن شركة همبرج اميركا وصلت بادارة بلين الى كل مرفإ في المسكونة وكمات انفق مدة رئاستهِ على سكك الحديد في اميركا مئة مليون جنيه وذلك لانهُ كان يستنبط المشروعات الكبيرة الواسعة النطاق ولقد مات مورغان وهريمن وكمات وهم الرجال الذين جعلوا الاميركيين يحسبون بمئات الملايين

ومنذ اربع عشرة سنة اختصم جيمس هِل صاحب السكة الشمالية الغربية وادورد هريمن صاحب السكة الجنوبية الغربية على سكة لنتن التي اشتراها هِل وابى ان يشرك هريمن معهُ فيها فاستدعى هريمن سماسرتهُ وامرهم ان يشتروا لهُ بمبلغ ١٥٥ مليون ريال من اسهم السكة الشمالية الغربية وجعل هو وهِل يتناظران في مشترى تلك الاسهم حتى يستقل الغالب منهما بادارتها فبلغ ثمن السهم منها الف ريال وكان اصلاً بمئة . وكانت الغلبة لهِل ولصيرم مورغان وانشأ مورغان حينئذٍ نقابة لهذه السكة رأس مالها ٤٠٠ مليون ريال لكي لا يستطيع احد ان يبتاع اسهمها و يستبد بها لكن الحكومة الاميركية الغتها سنة ١٩٠٤

ولما رأى روزفلت استئثار هريمن بسكك الحديد امر مجلس التجارة العام في نيويورك ان يحضرهُ ويسألهُ عن غرضهِ من هذا العمل فحضر واشار الى مكاتبي الجرائد ان يجلسوا حولهُ ليسمعوا كل كلمة يقولها . وسألهُ احد اعضاء المجلس قائلاً اتشتري سكة الحديد في سنتافي فاجاب اذا سمحتم لي فاني اشتريها فقال لهُ وهل تستمر على ابتياع سكك

الحديد الواحدة بعد الاخرى الى غير نهاية فقال نعم ما دمت في قيد الحياة

لكن هريمن مات بعد اقل من ثلاث سنوات . ويقال ان احد اصحاب البنوك قابلهُ في مرض قبل وفاتهِ باسابيع قليلة ودار الحديث على الاعمال المالية الكبيرة التي عملت في السنوات العشر الاخيرة فقال هريمن ان ما سيعمل في السنوات العشر التالية اعظم منها جدًّا . وهذا ما يحدث الآن فقد تطلب شركة من الشركات مئتي مليون ريال او الف مليون ريال فلا تجد اقل مشقة في الحصول عليها حالاً

لما اعلنت الحرب الاوربية الكبرى في اغسطس الماضي كان تجار اميركا واصحاب بنوكها مديونين لمدينة لندن بنحو تسعين مليون جنيه تستحق في أول يناير سنة ١٩١٥ وكانت مدينة نيو يورك وحدها مديونة بستة عشر مليوناً من الجنيهات تستحق في اول يناير ولولا نشوب الحرب لكانت هذه الديون كلها تترك الى ان توفى من ثمن القطن والقمح اللذين يرسلان من اميركا الى اوربا ولكن الانكليز حسبوا ان لا بدَّ لهم من الحصول على اموالهم حينئذٍ ذهباً وطلبوا من نيو يورك ان توفي الستة عشر مليوناً حالاً فاجتمع جماعة من الماليين في مكتب مورغان وشركائهِ ليذاكروهم في تدبير هذا المال فقابلهم اثنان من محل مورغان وقالا لهم امهلونا الى الصباح . وفي الصباح أمر بعض الكتبة ان يضعوا جدولاً ويبينوا فيهِ كم يجب على كل بنك من بنوك نيو يورك ان يدفع من الذهب ليجتمع من ذلك ستة عشر مليوناً من الجنيهات . وجمعوا حالاً سبعة ملايين منها لكي ترسل بحراً الى اوتوى في كندا لحساب بنك انكلترا وكان في بنوك نيو يورك حينئذٍ مئة مليون جنيه ذهباً فكان اسهل شيء عليها ان ترسل هذه السبعة الملايين فلما رأت انكلترا ذلك عدلت عن طلب الباقي ولم يرسل فعلاً الى اوتوى الاَّ مليونان من السبعة الملايين

والآن في بنوك اميركا اربعة آلاف مليون ريال اكثر مما كان فيها منذ خمس عشرة سنة . وقد زادت غلات الولايات المتحدة في العام الماضي ما ثمنهُ خمسة آلاف مليون ريال عما كانت عليهِ منذ خمس عشرة سنة وزادت قيمة المصنوعات تسعة آلاف مليون ريال وزاد مقدار الذهب في المعاملة ما يساوي ثماني مئة مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه

وكيفما قلَّب الانسان نظرهُ في احوال تلك البلاد الواسعة وهمة سكانها وبلوغها هذا الشأو في اقل من مئة سنة صغر في عينيهِ حال الشرق وسكانهِ بل حال الممالك الاوربية كلها